سلسلة
الرسائل النادرة

كتاب
المصعد الأحمد
في ختم مسند الإمام أحمد رضي الله عنه

تأليف الإمام العالم العلامة
الحافظ شمس الدين أبي الخير محمد
بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف
ابن الجزري
المتوفى سنة ٨٣٣ هـ

مكتبة
التوبة

١٤١٠ هـ ـ ١٩٩٠ م

تحقيق مكتب تحقيق مكتبة التوبة
تم الاعتماد على نسخة مطبعة السعادة
المطبوعة في مصر عام ١٣٤٧ هـ

مكتبة التوبة
الرياض ـ المملكة العربية السعودية ـ شارع جرير
هاتف ٤٧٦٣٤٢١ ص. ب ١٨٢٩٠ الرمز ١١٤١٥

كتاب

المصعد الأحمد

في ختم مسند الإمام أحمد رضي الله عنه

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ترجمة المؤلف

هو الإمام العلاّمة محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الدمشقي ثم الشيرازي المقري الشافعي المعروف بابن الجزري. ولد بدمشق الشام في ليلة السبت الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة إحدى وخمسين وسبع مئة للهجرة.

أتم - رحمه الله - حفظ القرآن الكريم وهو في الرابعة عشرة من العمر، ثم اتجه إلى طلب العلم، فأخذ القراءات عن جماعة من أهل العلم كأبي محمد عبدالوهاب بن السَّلار، والشيخ أحمد بن إبراهيم الطحان، وحجَّ في سنة (٧٦٨ هـ) وقرأ على إمام المدينة المنورة أبي عبدالله محمد بن صالح الخطيب بمضمن التيسير والكافي. ثم رحل إلى القاهرة فسمع من جماعة كأصحاب الفخر بن البخاري، وأصحاب الدمياطي، ورحل إلى الإسكندرية فقرأ على أهلها كابن الدماميني. وجَدَّ في طلب الحديث بنفسه، وكتب الطباق، وأخذ الفقه عن الإسنوي والبلقيني والبهاء السبكي، وأخذ الأصول والمعاني والبيان عن الضياء القرمي، والحديث عن العماد بن كثير والعراقي.

واشتد شغفه بالقراءات حتى جمع العشر ثم الثلاث عشرة، وتصدى للإقراء بجامع بني أمية.

قال الإمام الشوكاني في «البدر الطالع»: «فلما دخل تيمورلنك بلاد الروم أخذه ـ أي المترجم ـ معه إلى سَمَرقند فأقام بها ناشراً للعلم، فلما مات تيمور في شعبان سنة (٨٠٧ هـ) خرج من سمرقند إلى خراسان ودخل هَرَاة، ثم دخل مدينة يزد ثم أصبهان ثم شيراز، وانتفع به الناس في جميع هذه الجهات لا سيما في القراءات، وألزمه سلطان شيراز أن يلي قضاءها فأجاب مكرهاً، ثم خرج منها إلى البصرة، ثم جاور بمكة والمدينة سنة (٨٢٣ هـ)، ثم قدم دمشق سنة (٨٢٧ هـ)، ثم القاهرة، فَتَصدى للإقراء والتحديث، ثم عاد إلى مكة ودخل اليمن، وعاد إلى مكة ثم إلى القاهرة ثم إلى شيراز».

مؤلفاته: لقد صنف الكتب الكثيرة منها: «النشر في القراءات العشر» و«التمهيد في التجويد» و«إتحاف المهرة في تتمة العشرة» و«إعانة المهرة في الزيادة على العشرة» و«البداية في علوم الرواية» و«طبقات القرّاء» و«غايات النهايات في أسماء رجال القراءات» و«عقد اللآلي في الأحاديث المسلسلة الغوالي» و«المسند الأحمد فيما يتعلق بمسند أحمد» و«القصد الأحمد في رجال مسند أحمد» و«المصعد الأحمد في ختم مسند أحمد» و«الجوهرة» في النحو و«الظرائف في رسم المصاحف» وغيرها.

وتوفي بشيراز في يوم الجمعة خامس ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وثمان مئة (٨٣٣ هـ)، رحمه الله تعالى.

بسم الله الرحمٰن الرحيم

﴿رب يسر وأعن يا كريم﴾

قَال الشيخ الإمام العالم العلّامة شمسُ الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجَزَري رحمه الله تعالى، عَقيب ختم مُسند الإمام المبجل والحبر المفضل أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حَنبل الشيباني، تغمده الله بالرحمة والرضوان، بالمسجد الحرام، وذلك في يوم الخميس حادي عشر ربيع الأول سنة ثمان وعشرين وثمانمائة:

أحمد الله الذي أسعد برواية الحديث النَبوي وَأصْعَد، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وَحده لا شريكَ له، شهادةً يفوز بها من يَشهد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، سيدُ الخلق وحَبيب الحق وفاتح الخير وخَاتم الأنبياء محمد، صلى الله عليه وعلى آله وصَحبه وشرّف وكرّم ومجّد.

وبعد: فلما مَنّ الله تعالى وفتحَ علينا بالسبيل الأحمد، ويسّر استماع هذا المسند الشريف مسند الإمام أحمد، وقد خَتمته بهذا الحرم الأشرف الأعظم الأمجد، رأيتُ أن أكتب خاتمةً تحمد، عند خَتم هذا المسند، مشيراً إلى شيء مما رويناه في فضله وفضل جامعه، وذكر إسنادي إليه ومُسَمِّعه وسَامِعه.

فأقول: أخبرني بجميع هٰذا المسند المبارك ـ وهو كتابٌ لم يُروَ على وجه الأرض كتابٌ في الحديث أعلا منه ـ، جماعةٌ من الشيوخ سماعاً وإجازةً ولكن اعتمادي على السماع المتصل. فأخبرني به كذلك مع الزيادات فيه لعبد الله بن أحمد وأبي بكر القَطيعي، الشيخُ الصالح الأصيلُ رحلة البلاد، وجامع لواء الإسناد، ومُلحِقُ الأحفاد بالأجداد، الإمام صلاح الدين أبو عَبد الله وأبو عمر محمد بن الشيخ الصالح العالم تقي الدين أبي العباس أحمد بن الشيخ عز الدين إبراهيم بن الشيخ عبدالله بن شَيخ الإسلام أبي عمر محمد بن أحمد قُدامة بن نَصر المقدسي الحنبلي رحمه الله تعالى، قراءةً مني وسماعاً في مجالس مُتعددة، أولها في شهور سنة سبعين وسبعمائة وآخرها في سنة سبعٍ وسَبعين وسبعمائة بالصالحية ظاهر دمشقَ المحروسة. وإجازة لما خالف أصل السماع إن خالف، قلت له: أُخبرك بجميع مُسند الإمام أحمد من رواية ابنه عبدالله وبما فيه من زيادات ابنه عبدالله عن غير أبيه وبزيادات القَطيعي أيضاً وهي: في مسند الأنصار رضي الله عنهم الشيخ الإمام العالم الثقة الصالح فخر الدين أبو الحسن علي بن الشيخ شمس الدين أحمد بن عبدالواحد بن أحمد بن عبدالرحمٰن بن إسماعيل بن مَنصور السَّعدي المقدسي المشهور بابن البخاري الحنبلي رحمه الله تعالى قراءةً عليه وأنتَ تسمع فأقرَّ به. قال: أخبرنا به الشيخُ الصالح الثقة المسندُ أبو علي حنبل بن عبدالله بن الفَرج بن سَعادة الواسطي ثم البغدادي الرّصافي المكبر قراءةً عليه وأنا أسمع، قال: أخبرنا الشيخ الصدر

العالم الصالح المعمر رئيس العراق المسند أبو القاسم هِبةُ الله بن محمـد بن عبدالـواحد بن أحمـد بن العبـاس بن الحصَين الأزرق الكاتب الشَّيباني سماعاً، قال: أخبرنا الشيخ المحدث العالم أبو علي الحسن بن علي بن محمــد بن علي بن أحمـد بن وهب بن شبل بن فَروة بن واقد التميمي الواعظ البغـدادي المعروف بـابن المُذهب، قال: أخبرنا الشيخ المحدث العالم المفيد الثقة أبو بَكر أحمد بن جَعفر بن حمدان بن مالك بن شَبيب بن عبدالله القَطيعي البغـدادي، قـال: أخبـرنـا الشيـخ الإمـام الحجـة الحـافظ أبـو عبدالرحمٰن عبدالله بن الإمام الكبير العالم الحجـة الحافظ أحـد أعلام الأئمة، ومَن له على أهل السنّة أعظم مِنَّـة، أبو عَبـد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن راشد الشيباني البغـدادي. قال: حَدثني أبي شيخ الإسلام أبـو عبدالله بن محمـد بن حنبل فذكره.

وسنُشير إلى بعض تراجم هؤلاء كما وَعدنا، ونُقدم فَضـل هذا الكتاب الجليل:

أخبرنا الثقاتُ مشافهةً وإجازةً عن علي بن أحمد، أن عَفيفة بنت أحمد كتبت إليه: أن أحمد[1] بن عبدالجبـار أنبأهـا، قال: أخبرنا أبو إسحاق إبـراهيم بن عمر بن أحمـد البَرْمكي الفقيـه بن الفقيـه قال: حـدثني أبي، قال: حـدثني أبو محمـد القاسم بن الحسن البَـاقِلّاني، قـال: سمعتُ أبا بكـر بن أبي حامـد الفقيه

(١) ولفظ المديني: المبارك بن عبدالجبار وهو ممن تكلم فيه بعضهم.

يقول: سمعتُ عبدالله بن أحمد بن حنبل يقول: قلت لأبي: لِمَ كرهتَ وضعَ الكتب وقد عَمِلت المسنَد؟ فقال: عملتُ هذا الكتاب إماماً إذا اختلفَ الناس في سُنّةٍ عن رسول الله ﷺ رُجِعَ إليه. قلت: وقد أشكل هذا الكلام على بعض الناس. فقال: كيف يقول الإمام أحمد هذا، ونحن نجدُ أحاديث صحاحاً ليست في المسند، كحديثِ أم زَرْعٍ رواه البُخاري في صَحيحه وغَيره، وهو عند عبدالله بن أحمد كما رواه الطبراني في كتاب العشرة.

وأجيبُ عن ذلك: بأن الإمام أحمد شَرع في جمع هذا المسند فكتبه في أوراق مفردة، وفَرقه في أجزاء مُنفردة على نحو ما تكون المُسَوَّدة، ثم جاء حلول المَنيّة قَبل حصول الأُمنِيّة فَبادر بإسماعه لأولاده وأهل بَيته وماتَ قبل تنقيحه وتهذيبه فَبقي على حاله، ثم إن ابنه عبدالله ألحقَ به ما يُشاكِلُه وضَمَّ إليه من مسموعاته ما يشابهه ويُماثله، فسمع القَطيعي من كتبه من تلك النسخة على ما يظفر به منها، فوقع الاختلاط من المسانيد والتكرار من هذا الوجه قديماً، فبقي كثير من الأحاديث في الأوراق والأجزاء لم يَظفر بها، فما لم يوجد فيه من الأحاديث الصحاح من هذا القبيل(١). قلت: أما حديثُ أم زرعٍ سمعتُ شيخنا الحافظ الحجة عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كَثير، يقول: إنما لم يخرجه أَحمد في المسند لأنه ليس من قول النبي ﷺ بل هو حكاية من عائِشة رضي الله عنها، والله أعلم(٢).

---

(١) وهذا الجواب لا يتمشى مع قول المديني السابق بل يؤيد ما ذكره ابن طولون في الرد عليه.

(٢) وهذا تعليل ليس في محله. فكم في مسند أحمد من الأحاديث الموقوفة.

وبالإسناد إلى أبي إسحاق البرمكي، قال: أخبرنا أبي، قال: حدثنا القاسم بن الحسن قال: سمعت أبا الحسن بن عُبيد الحافظ يقول: سمعتُ عبدالله بن أحمد يقول: خرَّج أبي المسند من سَبعمائة ألف حديث. وقال عثمان بن السباك: أخبرنا حنبل قال: جمعنا أحمدُ بن حنبل أنا وصالح وعَبد الله، وقرأ علينا المسند وما سَمعه غيرنا. وقال لنا: هذا الكتابُ جمعته وانتَقيتُه من أكثر من سَبعمائةُ ألف حديث وخمسين ألف، فما اختلفَ فيه المسلمونَ من حديثِ رسول الله ﷺ فارجِعوا إليه، فإنْ وجدتموه فارجعوا إليه وإلا فَليس بحجة.

قال الحافظ أبو عبدالله الذهبي: هذا القولُ منه على غالبِ الأمر، وإلا فلنا أحاديثُ قوية في الصحيحين والسنن والأجزاء ما هي في المسند، وقدَّر الله تعالى أنَّ الإمام قَطع الرواية قبل تَهذيب المسند، وقبلَ وَفاته بثلاث عشرة سنة. فتجد في الكتاب أشياء مُكررة، ودخول مُسند في مسند وسَنَد في سَنَد، وهو نادر[1].

قلت: أما دخول مُسند في مُسند فواقع وقد بَيَّنته في كتابي المسند الأحمد، وأما قوله: فما اختلف فيه من الحديث رُجع إليه وإلا فليس بحجة، يريد أصول الأحاديث وهو صَحيح، فإنه ما مَن حديث غالباً[2] إلا وله أصل في هذا المسند والله تعالى أعلم، وأما

---

(١) قال الذهبي في سير النبلاء: في مسند أحمد جملة من الأحاديث الضعيفة مما يسوغ نقلها ولا يجب الاحتجاج بها، وفيه أحاديث معدودة شِبْه موضوعة لكنها قَطرة في بحر. اهـ. قال الزين العراقي: إن فيه أحاديث ضعيفة كثيرة وإن فيه أحاديث يَسيرة موضوعة.

(٢) وهذا عين ما أول به الذهبي.

دخول سَندٍ في سَندٍ، فلا أعلمه وقَع فيه، ولا شك أن الإمام أحمد مات قبل ترتيبه وتهذيبه[1]، والله أعلم.

حَدثني شَيخنا الإمام العالم شَيخ الفقهاء شَمس الدين محمد بن عبدالرحمٰن الخطيب الشافعي رحمه الله تعالى. قال: سُئِل الشيخُ الإمام الحافظ أبو الحسين علي بن الشيخ الإمام الحافظ الفقيه مُحمد اليونيني رحمهما الله تعالى: أنتَ تحفظ الكتب الستة؟ فقال: أحفظها وما أُحفظها. فقيل له: كيف هذا؟ فقال: أنا أحفظُ مسند أحمد، وما يفوتُ المسند من الكتب الستة إلا قليل، أو قال: وما في الكتب هو في المسند يَعني إلا قليل وأصله في المسند، فأنا أحفظها بهذا الوجه أو كما قال رحمه الله تعالى.

وقال الإمام الحافظُ الكبير أبو موسى مُحمد بن أبي بكر المَديني: وهذا الكتاب أصلٌ كبيرٌ، ومرجع وَثيقٌ لأصحاب الحديث، أُنتقي من حديثٍ كثيرٍ ومسموعاتٍ وافرة، فجعله إماماً ومعتمداً، وعند التنازع ملجأً ومُستنداً، قلتُ: ولَعمري إن من كان قبلنا من الحفاظ يتبجَّحون بجزءٍ واحدٍ يقع لَهم من حديثِ هذا الإمام الكبير، ثم ذكرَ حكايةً عن الإمام الحافظ أبي عبدالله الحاكم، وأنه لما عزم على إخراج الصحيحين خَرَج إلى الحج في مَوسم سنة سبعٍ وستين، فلما وَرد في سنة ثمان وستين ـ يعني وثلثمائة ـ أقامَ بعد الحجاج ببغدادَ أشهراً وسمع جُملة المسند من

---

(١) فأنّى تَصحُ لأبي موسى المديني دعواه السابقة.

أبي بكر بن مالك وعادَ إلى وَطَنه، ومدَّ يده إلى إخراج الصحيحين على تراجم المسند.

قال الحافظ أبو موسى: فأما عدد أحاديثه فلم أزل أسمع من أفواه الناس أنها أربعون ألفاً إلى أن قرأتُ على أبي منصور بن زُرَيق القَزّاز ببغداد. قال: حدثنا أبو بكر الخطيب قال: حدثنا ابنُ المنادي: لم يكن أحدٌ في الدنيا أروى عن أبيه منه ـ يعني عبدالله بن أحمد بن حنبل ـ لأنه سَمع المسند وهو ثلاثون ألفاً، والتفسير وهو مائة ألف وعشرون ألفاً[1]، سمع منها ثمانينَ ألفاً والباقي وِجَادة، وذكره. فلا أدري! هل الذي ذكره ابن المنادى أرادَ به ما لا مُكرَّر فيه، وأرادَ غيره مع المكرر، فيصح القولان جميعاً. والاعتمادُ على قول ابن المنادى دون غَيره. قال: ولو وجدنا فراغاً لعددناه إن شاء الله تعالى. ثم قال: وجدتُ بخط الشيخ أبي حامد بن أبي الفَتح، ذكر أبو عبدالله الحسين بن أحمد الأسدي في كتابه المسمى بمناقب أحمد بن حنبل أنه سَمع أبا بكر بن مالك يذكر: أن جملة ما وعاه المسند أربعون ألف حديث غير ثَلاثين أو أربعين.

قال الحافظ الذهبي: فلو عَده بعض الأصحاب لأفاد، ولا يَسهل عَدده إلا بالمكرر وبالمعاد، وأما عَدده بلا مُكرر فَيصعب، ولا يَنْضبط تحرير ذلك.

قلتُ: وقد وقفتُ لبعض أصحابنا على عَدد بعض المسانيد. فقال:

(١) في صحة وجود هذا التفسير نظر، إذ لم يذكره أحد سوى ابن المنادي.

مُسنَد بني هاشم خمسة وسَبعون حديثاً.
مُسنَد أهلِ البيت خَمسة وأربعون حديثاً.
مُسند عائشةَ ألف حَديث وثلاثمائة وأربعون حديثاً.
مُنسد النساء تسعمائة وستة وثلاثون حديثاً.
مُسند ابن مَسعود ثمانمائة وخَمسة وسبعون حديثاً.
مُنسد أَنس ألفان وثَمانمائة وثمانون حديثاً.

آخر ما رأيته وجُملته سَبع آلاف ومائة وأحدٌ وسَبعون حديثاً، وبقي مسند العَشَرة، ومُسند أبي هُريرة، ومُسند أبي سَعيد الخُدْري، ومُسنَد جَابر بن عبدالله، ومُسند عَبد الله بن عمر، ومُسند عبدالله بن عَباس، ومُسِند عبدالله بن عَمرو بن العاص وفي آخره مُسند أبي رِمْثَة، ومُسند الأنصار رضي الله عنهم، ومسند المكيين والمدَنيين، ومُسند الكوفيين، ومُسند البَصريين، ومُسند الشاميين فهذه جميع مَسانيد الإمام أحمد رحمه الله تعالى ورضي عنه.

قال الحافظ أبو موسى: فأما عَدد الصحابة فنحو سبعمائة رجل، ومن النساء مائة ونَيّف.

قلتُ: قد عَدَدْتهم لما أفردتهم في كتابي المسند، فبلغوا ستمائة ونيفا وتسعين سِوى النساء الصحابيات، وعددتُ النساء الصحابيات فبلغنَ ستاً وتسْعين.

واشتملَ المسند على نحو ثمانمائةٍ من الصحابة سِوى ما فيه ممن لم يُسَمَّ من الأبناء والمبهمات وغَيرهم. فأما الأبناء فيه فثمانية. منهم اثنان عُرف اسمهما وهما ابن أَبْـزَى وهو

عَبدالرحمٰن، وابنُ الأمين[1]، واسمه عبدالله. وقيل: زياد، ويقال له: أبو لأي.

وأما شُيوخه الذي روى عنهم في المسند: فإني عَـددتهم فبلغوا مائتين وثلاثة وثمانين رجلاً. وأما شيوخ ابنه عبدالله الذين رَوى عنهم في مسند أبيه: فعِدَّتُهم مائة وثلاثـة وسَبعون رجلاً وقد أثبتُّ ذلك وذكرتهم في كتـابي المسند الأحمـد. ولكن شيوخـه الـذين رَوى عنهم وسمع منهم فَيـزيدون على الأربعمـائة ذكـره الحافظ أبو بكر بن نُقْطَة في كتاب مفرد.

وأما شَرطه، فقال الحافظ أبو موسى المديني: لم يُخـرج أحمد في مسنده إلا عمن ثَبت عِنده صدقُه وديانته دونَ من طُعِن في أمانته، قال: ومنَ الدليل على أن ما أودَعه مُسند قـد احتاطَ فيـه إسناداً ومتناً ولم يورد فيه إلا مـا صَحَّ عنـده. وساقَ أبـو موسى أحاديثَ ذكرتها في المسند فلا نُطول بذكرها هنا.

وقال الحافظ أبو القاسم إسماعيل التيمي رحمه الله تعالى: لا يجـوزُ أن يُقال: فيـه السقيم، بل فيـه الصَّحيـح المشهـور، والحسن والغَريب.

وقال شيخُ الإسلام أبو العباس بن تَيْميَّة رحمـه الله تعالى: وقَد تَنازع الناس هل في مُسند أحمد حـديثٌ موضـوعٌ. فقال ـ طائفة من حفاظ الحديث كأبي العلاء الهمداني ونحوه ـ: ليسَ فيه موضوع. وقـال بعض العلماء ـ كـأبي الفرج بن الجـوزي ـ: فيه مَـوضـوع. قـال أبـو العبـاس: ولا خِـلاف بين القـولين عنـد

(١) وفي تعجيل المنفعة في عداد الآباء فليحرر.

التحقيق[1]، فإن لفظَ الموضوعِ قد يُرادُ به المختلَق المصنوع الذي يَعتمد صاحبه الكذب، وهذا مما لا يُعلم أن في المسند منه شيئاً. بل شَرطُ المسندِ أقوى من شَرطِ أبي داود في سُننه، وقد رَوى أبو داود في سُننه عن رجالٍ أعرضَ عنهم في المسند.

قال: ولهذا كان الإمام أحمد في المسند لا يروي عمّن يَعرف أنه يكذب، مثل محمد بن سَعيد المصلوب ونحوه. ولكن يَروي عمّن يَضعف لسوءِ حفظه، فإن هذا يُكتب حديثه ويُعتَضَد به ويُعتبر به.

قال: ويُراد بالموضوعِ: ما يُعلم انتفاء خَبره وإن كانَ صاحبه لم يتعمَّد الكذب، بل أخطأ فيه. وهذا الضَّرب في المسند منه، بل وفي سُنن أبي داود والنسائي، وفي صَحيح مُسلم والبخاري أيضاً ألفاظٌ في بعضِ الأحاديث من هذا الباب. لكن قَد بَيَّن البخاري حالها في نفس الصحيح.

قلت: ولهذا الكلام تتمةٌ تُذكر في المسند الأحمد.

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ومن نقل عن أحمد أنه كان يحتج بالحديث الضعيف الذي ليس بصحيح ولا حسن، فقد غلط عليه، ولكن كانَ في عُرف أحمد بن حنبل ومَن قبله من العلماء أنّ الحديث ينقسم إلى نَوعين: صحيح وضعيف، والضعيف عندهم ينقسم إلى ضَعيفٍ متروكٍ لا يُحتج به، وإلى ضعيفٍ حَسن، كما أن ضعف الإنسان بالمرض ينقسم إلى مرضٍ مَخوفٍ يمنع التبرع من رأس المال وإلى ضعفٍ خفيف لا يمنع من ذلك».
وقال أيضاً رحمه الله في حق الرواة: «وأما مَن عُرف منه أنه يتعمد الكذب، فمنهم ـ أي المحدّثين ـ من لا يَروي عن هذا شيئاً، وهذه طريقة أحمد بن حنبل وغيره، لم يَروِ في مسنده عَمّن يعرف أنه يتعمد الكذب، لكن يروي عمن عُرف منه الغلط، للاعتبار به والاعتضاد». انظر مجموع الفتاوى ١/٢٥١ و١٨/٢٦.

(فصل في فَضل جامِعه وتَرجمة رجالِ إسنادنا إليه)

أما الإمام أحمد: فهو إمام المسلمين وأزهد الأئمة، وشَيخُ الإسلام وأفضل الأَئمة الأعلام في عصره، وشَيخُ السنّة وصاحبُ المِنَّةِ على الأُمة، أبو عَبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عَبدالله بن حيان بن عَبدالله بن أنس بن عَوف بن قاسِط بن مازن بن شَيبان ذُهْل بن ثَعْلَبـة بن عُكاشـة بن صَعب بن علي بن بَكْـر بن وائل بن قـاسِط بن هِنْب بن أَفْصَى بن دُعْمِيّ بن جَديلة بن أسد بن رَبيعة بن نزار بن مَعَدّ بن عَدْنان، وقد غَلِط قومٌ فجعلوه من وَلد ذُهل بن شَيْبان، وإنما هو من وَلد شَيبان بن ذُهل بن ثَعلبة. وذُهل بن ثَعلبة هو عَم ذُهل بن شَيبان.

وقـد اجتمـع أحمـد والنبي ﷺ في نـزار، ولأنَّ النبي ﷺ مُضَري من ولد مُضَر بن نِزار، وأحمـد بن حَنبل رَبَعي من ولـد رَبيعة بن نزار، فهو أخو مُضر بن نزار.

وكانت أم أحمد شَيبانية أيضاً واسمها صَفية بنت ميمونة بنت عبدالملك الشيباني من بَني عامر، كان أبوه نَزل بهم وتزوج بها، وكان عبدالملك بن سَوادة بن هند الشيباني من وجوه بَني عامر، وكان ينزل بها قبائل العرب فيضيفهم.

وولد أحمد رضي الله عنه في العِشرين من رَبيع الأول سنة أربع وستين ومائة ببغداد، وجيء به من مَرْو إلى بَغداد[1].

وقال الحافظ أبو يَعلى الخليل: إنه وُلد بمرو ثم حُمل إلى بَغداد وهو رَضيع، وكان أبوه في زي الغُزاة وأصله من البَصرة، وتوفي أبوه محمد وله ثلاثون سَنة وأحمد طفل - قال الإمام أحمد: لم أَرَ جدي ولا أبي - فَنشأ ببغداد وعُرف فضله وهو غلام في الكُتّاب، فسمع من هُشَيم وإبراهم بن سَعد وسُفيان بن عُيَيْنة ويَحيى القَطان وعَبّاد بن عَبّاد وهذه الطبقة؛ وسَمع بالعراق والحجاز والشام واليمن.

روى عنه البُخاري وروى عن واحد عنه في صحيحه[2] ومسلم[3] وأبو داود وأبو زرعة وأبو حاتم الرازيان، وعبدالله وأخوه صالح ابناه، وخلقٌ كثير آخرهم أبو القاسم البغوي.

---

(١) في الأصل المنقول عنه بياض قليل بعد قوله بغداد وعليه علامة التوقف والذي في ابن خلكان: خرجت أمه من مَرو وهي حامل به فولدته في بغداد وقيل إنه ولد بمرو وحمل إلى بغداد وهو رَضيع. وقال ابن الجوزي: وجيء به من مرو إلى بغداد وهو حمل.

(٢) حيث قال حدثني أحمد بن الحسن حدثنا أحمد بن محمد بن حَنبل بن هلال قال حدثنا مُعتَمِر بن سُليمان عن كَهمس عن ابن بُرَيدة عن أبيه قال: غزا مع رسول الله ﷺ ست عشر غَزوة، الحديث. وأخرج في صحيحه حديثاً آخر تعليقاً عنه حيث قال في كتاب النكاح: وقال أحمد بن حنبل: حدثنا يَحيى بن سَعيد عن سفيان حدثني حبيب عن سَعيد عن ابن عباس: «حرم من النسب سبع» الحديث. وللجمال ابن عبدالهادي جُزء في ذلك.

(٣) وأخرج مسلم في صحيحه عن أحمد عشرين حديثاً جمعها الجمال بن عبدالهادي في جزء.

وأول طَلبه الحديث سَنة تسع وسبعين وله ستّ عشرةَ سنة رحمه الله تعالى.

قال عبدالله بن أحمد: سمعتُ أبا زُرْعَة يقول: كـان أبوكَ يحفظ ألفَ ألف حديث، قيل: وما يدريك؟ قال: ذاكرته فأخذتُ عليه الأبواب.

وقال أبو عبيد: انتهى العلم إلى أربعة أفقههم أحمد. ثم قال: لستُ أعلم في الإسلام مثله.

وقال ابن المديني: إن الله تَعالى أيد هذا الدين بأبي بكر الصـديق رضي الله عنه يـوم الردة، وبـأحمد بن حَنبـل رحمه الله تعالى يومَ المحنة.

وقال يحيى بن مَعين: والله ما تحتَ أديم السمـاء أفقه من أحمد بن حنبل، ليسَ في شرقٍ ولا غربٍ مثله.

وقال حَرْمَلَة: سمعتُ الشافعي يقول: ما خَلفتُ ببغداد أفقه ولا أورع ولا أعلم من أحمد.

وقال الحافظ الذهبي ـ ومن خَطِّه نَقلت ـ: انتهت إليه الإمامة في الفقه[1] والحديثِ والإخلاص والورع، وأجمعوا على أنه ثقة حُجة إمام.

---

(١) لكنه حيث كان ينهى أصحابه عن كتابة رأيه لم يدون فقهه في عهـده لا هو ولا أصحابه بل دونه الخلال بعد المائة الثالثة بالرواية عن أفواه أصحابه الذين أدركهم، وأصحاب أصحابه بالرحلة إليهم والتنقل في البلاد. فتحصلت لأحمد عدة أقوال في غالب مسائل أبواب الفقه، ومن أحسن ما ألف في تحرير المذهب الحنبلي كتاب المحرر للمجد ابن تيمية رحمه الله جَد الشيخ أحمد بن تيمية.

وقال أيضاً فيه: عالم العصر، وزاهد الوقت، ومُحدث الدنيا، ومُفتي العراق، وعَلم السنّة، وباذِل نَفسه في المحنة، وقَلَّ أن تَرى العيون مثله. كان رَأساً في العلم والعَمل، والتمسك بالأثر. ذا عقلٍ رزينٍ وصدقٍ مَتين وإخلاص مَكين وخَشيةٍ ومُراقبةٍ للعزيز العليم، وذكاءٍ وفطنة، وحفظٍ وفَهمٍ، وسَعَةِ علم، هو أجل مِن أنْ يُمدح بكلمي، وأن أفوه بذكره بفمي.

قال: وكانَ رَبْعةً من الرجال أسمر، وقيل: كانَ طويلاً يخضِبُ بالحِنّاء وفي لحيته شَعر أسود، ويلبس ثياباً غليظة، ويتَّزِرُ ويَعْتَمُّ. تعلوه سَكينةٌ ووقار وخَشية، رضي الله عنه.

قال: وكانَت وفاته يومَ الجمعة عاشر أو حادي (عشر) رَبيع الأول سَنة إحدى وأربعين ومائتين، وله سَبعٌ وسبعونَ سنة وعَشر ليال، وشَيَّعه أمم لا يُحصيهم إلا الله تعالى، حُزِرُوا بثماني مائة ألفِ نَفس فالله تعالى أعلم.

وأما ابنه أبو عبدالرحمٰن عبدالله بن أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى: فهو الإمام الحجة الحافظ العمدة الذهلي الشيباني البغدادي، أحد الأعلام. ولد سنة ثلاث عشرة ومائتين، وطَلب الحديث في حَدَاثته بل قبل ذلك، وكان أخوه صالح ابن أحمد القاضي أسن منه، وأكبر شيخ له يَحيى بن عَبدون من أصحاب شعبه. وروى عَن قُتيبة بن سَعيد بالإجازة، وشيوخه يزيدون على الأربعمائة كما تقدم، وروى عن أبيه المسند والتفسير والزُّهد والتاريخ والعِلل والسنّة والمسائل وغير ذلك.

رَوى عن أبيه الإمام أحمد، وأبو عبدالرحمٰن النَّسائي، وابن أبي حاتم وابن صاعد، وأبو عَوانة ودَعلج، وأبو بكر النَّجاد، وأبو القاسِم البغوي. وأبو القاسم الطَّبراني، وأبـو علي بن الصَّواف، والقاضي المحاملي، وأبو الحسن أحمد بن محمد اللُّنْباني[1] وأبو بَكر الشافعي، وأبو بكر القطيعي، وجماعة كثيرة.

وجمع وصنف ورتب مُسند أبيه وهَذَّبه بعض التهذيب، وزادَ فيه أحاديث كَثيرة عن مشايخه. قالَ عباس الدوري: كنتُ يـوماً عندَ أحمد بن حنبل فدخل ابنُه عبدالله. فقال: يا عباس، إن أبا عبدالرحمٰن قَد وَعى علماً كثيراً.

وقال أبو زُرعة: قال لي أحمد: ابني عبدالله مَحظوظ من علم الحديث، لا يكاد يُذاكرني إلا بما لا أحفظ.

وقال ابن عدي: نَبُلَ عبدالله بأبيه، وله في نفسه محل من العلم، أحيا علم أبيه بمسنده الذي قرأه أبوه عليه، خصوصاً قبل أن يقرأه على غيره، ولم يكتب عن أحـد إلا مَن أمره أبـوه أن يَكتب عنه.

وقال بدر البغدادي: عَبدالله بن أحمد جهبذ ابن جهبذ.

وقالَ الخطيب البغدادي: كانَ ثقةً ثبتاً فهماً.

وقال الذهبي: له من التصانيف كتاب السنَّة مجلد، وكتاب الجَمل والوقعة مجلد، وكتاب سُؤالاته أباه، وغير ذلك. قال: ولو

---

(١) نسبه إلى لُنْبان بتقديم النون وضم اللام مَحلة بأصبهان. مشتبه الذهبي.

أنـه حَرَّرَ تـرتيب المسند وقرَّبـه وهَـذَّبه لأتى بـأسنَى المقاصـد، فلعلَّ الله تبارك وتَعالى أن يَقبض لهذا الديوان السامي من يَخدمه ويُبوب عليه، ويتكلم على رجاله، ويُـرتب هَيئته ووَضعـه، فإنـه مُحتوٍ على أكثر الحديث النبوي، وقَلَّ أن يثبت حديثٌ إلا وهو فيه. قال: وأما الحسان مما استوعبت فيه بل عامتها إن شاء الله تعالى فيه. وأما الغرائب وما فيه لين فروى من ذلك الأشهر وترك الأكثر مما هو مأثور في السنن الأربعة ومعجم الـطَّبراني الأكبـر والأوسط ومُسنَدي أبي يعلى ومُسند البـزار ومُسند بقي بن مخلد وأمثال ذلك. قال: ومن سعد مسند الأمام أحمد قل أن تجد فيه خبراً ساقطاً.

قلت: أما ترتيبُ هذا المسند(١)، فقد أقام الله تعالى لترتيبه شيخنا خاتمة الحفاظ الإمـام الصالـح الوَرع أبـا بكر محمـد بن عبدالله بن المحب الصامت رَحمه الله تعالى. فـرتَّبه على مُعجم الصحابة، ورتَّب الرواة كذلك، كترتيب كتاب الأطراف تعب فيه تعباً كَثيراً(٢). ثم إن شَيخنا الإمام مُؤرخ الإسـلام وحافظ الشـام

(١) لقد قام العلامة الشيخ أحمد شاكر رحمه الله بتحقيق المسند، ولكن اخترمته المنية قبل أن يُتمه، فأخرج منه قدر الثلث، ونَسأل الله أن يُقيض لهذا الكتاب العظيم من يكمله.

(٢) قال ابن حجر: وقد رتبه بعض الحفاظ الأصبهانيين على الأبواب ولم أقف عليـه، ورتبـه عـلى حـروف المعجم في أسماء المقلين الحافظ أبو بكر بن المحب، ورتب الأحاديث الزائدة فيه على الكتب الستة شيخنا الحافظ أبو الحسن الهيثمي، ورتبه من أهل عصرنا الحافظ ناصر الدين بن زُريق (المتوفي سنة ٨٠٣ هـ)، على الأبواب وأظنه عدم في الكائنة العظمى بدمشق (فتنة =

عماد الدين أبا الفداء إسماعيل بن عمر بن كَثير رحمه الله تعالى، أخـذ هذا الكتاب المرتب من مُؤلفه وأضاف إليه أحاديث الكتب الستة، ومُعجم الطبراني الكبير، ومسند البزار، ومُسند أبي يَعلى الموصلي، وأجهدَ نفسه كثيراً وتعب فيه تعباً عظيماً. فجاء لا نظير له في العالم وأكمله. إلا بعض مُسند أبي هريرة فإنه ماتَ قبل أن يُكمله فإنه عوجل بكفِّ بَصَره. وقال لي رحمه الله تعالى: لا زلتُ أكتبُ فيه في الليل والسراج ينونص حتى ذَهب بَصري معه، ولعلَّ أن يُقيض له من يكمله مع أنه سهل، فإن معجم الطبراني الكبير لم يكن فيه شيء من مُسند أبي هريرة رضي الله عنه.

وقد بلغني أن بعض فُضلاء الحنابلة بدمشق اليوم رَتّبه على ترتيب صحيح البخـاري وهو الشيـخ الإمام الصـالح العـالم أبو الحسن علي بن زكنون الحنبلي[1]، جزاه الله تعالى خيراً وأعـانه على إكماله في خير، فإنه أنفع كتاب في الحديث ولا سيما إن عَزا أحاديثَه.

= تيمورلنك)، ورتبه بعض من تأخر عنه أيضاً فيما بلغني (وهو ابن زكنون وسيأتي)، وعملتُ أنا أطراف المسند كله في مجلدين. اهـ.

(١) وهو مُؤدب الأطفال بمسجد القديم بآخر أرض القُبيبات ظاهر دمشق: الشيخ الصالح أبو الحسن علاء الدين علي بن حُسين بن عروة المشرقي الحنبلي المعروف بابن زكنون، نشأ جمالاً ثم انصرف إلى العلم وأكثر من السماع، وُلد سنة ٧٦٠ هـ، وتوفي سنة ٨٣٧ هـ بدمشق. قال السخاوي: رتب المسجد على أبواب البخـاري وسماه الكواكب الدراري في ترتيب مسند أحمد على أبواب البخاري، وشرحه في مائة وعشرين مجلداً. طريقته فيه أنه إذا جاء حديث الإفك مثلاً يأخذ نسخة من شفاء القاضي عياض فَيضعها بتمامها. وإذا مرت به مسألة فيه تصنيف مفرد لابن القيم أو شيخه ابن تيمية أو غيرهما وضعه بتمامه ويستوفي =

وأما رجالُ المسند: فما لَمَ يَكن في تَهْذيب الكمال، أفرده المحدث الحافظ شمس الدين مُحمد بن علي بن الحسين الحسيني، بإفادة شَيخنا الحافظ أبي بكر محمد بن المحب فيما قصر، وما فاته فإني استدركتُه وأضفته إليه في كتاب سَميّته: المقصد الأحمد في رجال مُسند أحمد. وقد تَلف بعضه في الفتنة فَكتبتهُ بعد ذلك مُختصراً.

ولما مرض عبدالله[1] رَحمه الله تعالى مَرضَ الوفاة وقيل له: أينَ تُحب أن تُدفن فقال: صَحَّ عندي أن بالقَطيعة نَبياً مدفوناً فَلأن أكونَ في جوار نَبي أحب إلي من أكون في جوار أبي. وتُوفي رَحمه الله تعالى يومَ الأحد لتسعٍ بقينَ من جمادى الآخرة سَنَةَ تسعين ومائتين، عن سَبع وسَبعين سنة كعمر أبيه رحمه الله تعالى.

= ذلك الباب من المغني لابن قُدامة ونحوه. اهـ. ويحق أن يقال فيه خِزانة كتب الحنابلة لأنك تجد غالب كتبهم الضخمة في ضمن هذا الشرح لا سيما ما يتعلق بالصِّفات من كتب ابن بَطّة والجَـزِّي والهروي وبَني قُدامة وكتب ابن تيمية وابن القيم وأمثالهم. فلعله أرادَ أن يخلد تلك الكتب مدى القرون ويحتفظ بها لأهل مذهبه بهذه الطريقة، لا شرح الكتب لأنه ليس من الشرح في شيء ويوجد في المكتبة الظاهرية منه ما يزيد على أربعين مجلداً، وفي دار الكتب المصرية الكبرى أيضاً عِدة مجلدات منه. وبقية أجزاء الكتاب تفرقت في أيدي المغتصبين. قال ابن طولون في الفهرست الأوسط، ثم لما قدم ابن حَجر دمشق سنة ٨٣٦ هـ (مع الملك الأشرف) أوقفه ابن زكنون عليه فإذا هو يتبع الحديث ببعض كلام على سَنده ومَتنه ثم يستطرد إلى أشياء على حسب ما تيسر له، فأشار عليه بالانتصار على ما في المسند فامتثل ذلك وجَرّده ثانياً، ولما أدركته الوفاة أوقفهما على الحنابلة وجعل مقرهما بمدرسة أبي عمر بصالحية دمشق، وهو إلى الآن موجود عِندهم مفرقاً والله أعلم. اهـ.

(١) يعني ابن الإمام أحمد.

وأما القَطيعي الراوي عنه، فقال الحافظ أبو عَبد الله الذهبي عنه: هو المحدث العالم المفيدُ الصدوق مُسند بَغداد أبو بكر أحمد بن جَعفر بن حَمدان ـ واسم حمدان ـ أحمد بن مالك بن شَبيب بن عَبد الله البغدادي المالكي نَسباً الحنبلي مذهباً، سكن قَطيعةَ الدقيق فنُسِبَ إليها.

وُلد في المحرم سنةَ أربعٍ وسبعينَ ومائتين، وسمع وهو مُميِّز باعتناء أبيه من محمد بن يونس الكُدَيمي، وإبراهيم الحربي، وإسحاق بن الحسن الحربي، وبشر بن مُوسى الأسَدي، وعبدالله بن الإمام أحمد، وإدريس الحداد، وأبي يَعلى الموصلي، وجَماعة. وارتَحل إلى البصرة والكوفة والموصل وواسط، وكتب وجمع مع الصدق والدين والخير والسنّة.

حدَّث عنه الحاكم فأكثر، والدارقطني، وابن شاهين، وابن رِزْقَويه، وابن أبي الفَوارس، والقاضي الباقلاني، وأبو بَكر البرقاني، وأبو نُعَيم الأصبهاني، وأبو علي بنُ المُذْهِب، وخَلق، آخرهم موتاً أبو محمد الجوهري، بَقي إلى سنةِ أربعٍ وخمسين وأربعمائة، وكان مُكثراً عن ابن الإمام أحمد، سَمع منه المسند والزُّهد والفَضائل والتاريخ والمسائل.

قال محمد بن الحسين بن بكير: سمعتُ القَطيعي يقول: كان عبدالله بن أحمد يَجيئنا فيقرأ عليه عَمٌّ أبي أبو عبدالله بن الجَصّاص، فيقعدني عبدالله في حجره، حتى يقال له: يُؤلمك، فيقول: إني أحبه.

وقال أبو عبدالرحمٰن السلمي: سألتُ الدارقطني عن القَطيعي فقال: ثِقةٌ زاهد قَديم، سمعتُ أنه مُجاب الدعوة. وقال البرقاني: لينتهُ عند أبي عبدالله الحاكم فأنكر عليّ، وحَسَّن حاله وقال: كان شَيخي. وقال الحاكم أيضاً: هو ثِقةٌ مأمون. وقال الخطيب البغدادي: لم نرَ أحداً ترك الاحتجاج به[1].

قلتُ: توفي رحمه الله تعالى لسبع بقين من ذي الحجة سنة ثمان وستين وثلاثمائة ببغداد. وقد اجتمع في عصره أربعة كل منهم أحمد بن جَعْفر بن حمادن: هو رحمه الله تعالى، والثاني أحمد بن جَعفر بن حمدان الدينوري، يَروي عن عبدالله بن محمد سنان، روى عَنه علي بن القاسم بن شاذان الرازي وغيره، والثالث أحمد بن جعفر بن حَمدان بن عيسى بن زُرَيق أبو بَكر السقطي البَصري، حدث عن عبدالله بن أحمد الدورقي وعن أبو نُعيم الأصبهاني. والرابع أحمد بن جعفر بن حمدان الطرسوسي، يروي عن عبدالله بن جابر الطرسوسي وغيره، حدث عنه عبدالرحمٰن بن

(١) قال ابن الصلاح في علوم الحديث نقلاً عن ابن الفرات: خَرَّف في آخر عمره حتى كان لا يعرف شيئاً مما يقرأ عليه. وأيد ذلك ابن حجر في اللسان ورد على الذهبي. قال الذهبي: هو صَدوق في نفسه مقبول تغير قليلاً. وقال ابن أبي الفوارس: لم يكن في الحديث بذاك، له في بعض مسند أحمد أصول فيها نظر. وقال البرقاني: غرقت قِطعة من كتبه فنسخها من كتاب ذكروا أنه لم يكن سماعه فيهِ فغمزوه لأجل ذلك، وإلا فهو ثقة. قال الذهبي: الظاهر من ابن المذهب أنه شيخ ليس بمتقن، وكذلك شيخه ابن مالك (القطيعي) ومن ثم وقع في المسند أشياء غير محكمة المتن ولا الإسناد والله أعلم.

أبي نَصر الدمشقي وغيره، ذكره الحافظ أبو القاسم بن عساكر في تاريخ دمشق.

وأما الراوي عن القطيعي وهو ابن المُذهب، فقال الحافظ الذهبي: هو المحدث العالم الواعظ المعمر أبو علي الحسن بن علي بن محمد بن علي بن أحمد بن وهب بن شِبْل بن فَروة التميمي البغدادي ابن المُذهب، ولد سنة خمس وخمسين، وسمع المسند وهو ابن عَشرٍ من القَطيعي، وسمع منه عِدَّة أجزاء عالية، ومن محمد بن المظفر، وعلي بن لُولُو الورَّاق، وأبي محمد بن ماسي، وأبي بَكر الورّاق، وأبي بكر بن شَاذان، وابن شاهين، والدارقطني، وعدة. وطلبَ بنفسه وكتبَ وَتنبَّه وكان عنده الزهدُ أيضاً للإمام أحمد عن القَطيعي، وروى فَضائل الصَّحابة أيضاً لأحمد وزياداته. وغيره أتقن منه وأعرف وأمثل.

روى عنه أبو بكر الخطيب كثيراً، وأبو الفضل بن خَيْرون. وابن ماكولا الأَمير، وأبو الحسين بن الطُّيوري، وابن الحُصين، وغيرهم.

قال الخطيب: كان يَروي عن القَطيعي المسند بأسره، وكان سماعه صحيحاً إلا في أجزاء منه فإنه ألحق اسمه. قال: وكان يروي الزهد ولم يكن به أصل، إنما النسخة بخطه، وليست محل الحجة، قال الذهبي عقيب هذا: لكنه في نفسه صدوق ما هو بمتهم. ثم قال الخطيب: وحدَّث بحديثٍ عن القطيعي عن أبي شُعيب الحرّاني ما كان عَنه. قال الذهبي: لعله وَهم. قال

الخطيب: وكان يسألني عن أسماء جماعة فَيُلحق في أسمائهم أنسابهم مَوصولة فأنهاه فلا يَنتهي. قال الذهبي: هذا تَرخيص لا يسوغُ. وقال ابن نُقطة: ليتَ الخطيب نَبَّه في أي مُسند تلك الأجزاء التي استثنى، ولو فَعل ذلك لأفاد. قال: وقد ذكرنا أن مُسْنَدَي فَضالة بن عُبيدة، وعَوف بن مالك لم يَكونا في نُسخة ابن المذهب، وكذلك أحاديث من مُسند جابر سَقطت، وقد رواها الحراني عن القَطيعي، ثم قال: ولو كانَ ممن يلحق اسمه لألحق ما ذَكرناه أيضاً، قال: والعجيب من الخطيب يرد قوله فعله فقد يَروي عنه من الزهد في مصنفاته.

قلتُ: وقد وجد بخط الحافظ المِزِّي رحمه الله تعالى، أن ابن المُذهب فاته على القَطيعي من المسند حَديث فَضالة بن عُبيد، وعوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنهما، وهما من مُسند الشاميين رضي الله عنهم. قال: فإن ذلك ليس عند ابن المذهب.

وقال الحافظ الذهبي: قال أبو الفَضل بن خَيْرون ـ وناهيكَ به فَضلاً وعلماً ـ: سمعتُ من ابن المذهب جميعَ ما عنده. وقال: توفي في تاسع عشر ربيع الآخر سَنة أربعٍ وأربعينَ وأربعمائة.

وأما ابن الحُصين رحمه الله تعالى، فقالَ الحافظ الذهبي: هو الصَّدر العالم الكبير المرتضى مُسنِدُ العراق، أبو القاسم هِبَة الله بن محمد بن عبدالواحد بن أحمد بن العباس بن الحصين الشيباني البَغدادي الكاتب، خالُ الوزير العادل عَون الدين ابن هُبَيرة. قال: ولدتُ في رابع رَبيع الأول سَنة اثنين وثلاثين وأربع مائة، وسَمع المسند كاملاً من ابن المذهب في أواخر سنة ست

وسبع وثلاثين وأربعمائة[1]. وسمع منه أيضاً الغَيْلانِيات وهي أحد عشر جزءاً، ومن أبي محمد الحسين بن المقتدر، وأبي القاسم التنوخي، وأبي الطيب الطَّبري، وآخرين، وأملى مجالس بانتقاء ابن ناصر له، قرأ عليه المسند، وسمعه منه حُفاظ العصر وأئمته، منهم أبو الفضل بن ناصر قرأه عليه مِراراً، وأبو طاهر السِّلفي؛ وأبو العلاء الهمداني، وأبو القاسم بن عَساكر، وأخوه الصائن، وأبو موسى المديني، وقاضي القضاة أبو الحسن بن الدامغاني، وقاضي القضاة أبو سَعيد بن أبي عَصْرون والإمام أبي الفَرَج بن الجوزي، وشيخ الشيوخ أبو أحمد بن سكينة، وعبدالله بن أبي المجد الحربي، وأبو العباس المندائي[2]، ولاحِق بن حَيدرة، والحسين بن أبي نَصر بن الفارض، وعمر بن جريرة، ومُبارك بن مختار، والقاضي عُبيد الله بن محمد الساوي، وأبو محمد بن الخشاب النَّحوي، وأبو محمد بن شدقيني، وعلي بن محمد الخوي الواعظ، وعبدالله بن أحمد العمري، وأبو علي حنبل بن عبدالله الرصافي.

وروى عنه خلق منهم أبو حَفص عمر بن محمد بن طَبَرْزَد.

قال أبو سَعد السمعاني: ثِقة دَيِّنٌ صَحيحُ السماع واسع الرواية، تفرد، وازدَحموا عليه، وممن أخَذ عنه معمر بن الفاخر، وابن عَساكر وعدة، وكانوا يَصفونه بالسَّداد والأمانة والخيرية.

---

(١) هكذا بالأصل، فيكون سمعه وعمره أربع سنوات أو خمس!!.

(٢) بهمزة ممدودة ويقال: الماندائي، قال الذهبي: قوم مَن العجم تأخر إسلامهم، وهو بالعربي: الباقي.

وقال ابن الجوزي: كان ثقةً. وماتَ في رابع عشر شوال سَنة خمسٍ وعشرين وخمسمائة، ودُفن بمقبرة باب حَـرْبٍ قريباً من بِشْر الحافي رحمهما الله تعالى.

وأما حَنبل رحمه الله تعالى: فهو المُسند المُعمَّـر الصالـح الخير مُسنِدُ العراق، أبو علي حَنبل بن عبدالله بن الفَرج بن سَعادة الواسطي البغدادي الرصافي المكبر[1].

وُلد سنة إحدى عَشرة وخمسمائة، ولما ولد بادر والده إلى شيخ الإسلام عبدالقادر الجيلاني فأعلمه أنه ولد له ولدٌ ذكر، فقال له: سَمِّ ابنَكَ حَنبلاً، وأسمعه المسند، فإنه يُعَمَّر ويُحتَاج إليه. قال الذهبي[2]: فكانت هذه من كرامات الشيخ رحمه الله تعالى. فسمَّعه أبوه وعُمُره اثنتا عشرة سَنة جميع المسند من ابن الحُصينَ بقـراءة نحوي عصـره أبي محمد بن الخَشّـاب، في شهر رَجب وَشعبان سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة، قـراءةً بليغة مُحَررة، ما حُفِظَ عليه فيها لَحنةٌ، وكان والده عبداً صالحاً قد وَقَف نفسه على السعي في مصالح المسلمين، والمشي في حوائجهم، ويُحرّض على تجهيز مَوتى الطرق، ويُعين الملهوف.

ثم قال: قال الحافظ المجود أبو الطاهر بن الأنماطي فيما قرأت بخطه: تَتَبعتُ سَماع حنبل للمسنَد من عِدة نُسخ، وأثباتٍ، وخطوطِ أئمةٍ أثبات، إلى أن شاهدتُ بها أصول سَماعه لجميع

---

(١) بجامع المهدي بالرصافة كما ذكره ابن نقطة في الاستدراك.
(٢) في تاريخ الإسلام وفيات الطبقة الحادية والستون.

المسند، سِوى أجزاء من أول مُسند ابن عَباس شاهدت بها نقل سماعه بخط من يوثق به. وسمعتُ منه جَميع المسند ببغداد في نيف وعشرين مَجلساً، ثم أخذتُ أُرغبه في السفر إلى الشام، وقلتُ له: يحصل لك من الدنيا شيء، وتُقبل عليك وجوه الناس، فقال: دعني، فوالله ما أُسافر من أجلهم، ولا لما يَحصل منهم، إنما أسافر خِدمةً لرسولِ الله ﷺ، أروي أحاديثَه في بلد لا تُروى فيه. قال: ولما علم الله تعالى نيته الصالحة، أقبلَ بوجوه الناس عليه، وحَرّك الهمم للسماع عليه، فاجتمعَ عليه جماعة ما اجتمعوا بمجلسٍ بدمشق(١).

قلت: وذلك في مجالس آخرها في صفر سنة ثلاث وستمائة. قال: فحدث بالمسند بالبلد مرة، وبالجامع المظفري أخرى، وازدحم عليه الخلق، وسمع منه السلطان الملك المعظم وأقاربه، وأبو عُمر الزاهد، وسائر المَقَادسة، وحدّث عنه الكبار بالمسند، كالشيخ الفقيه(٢) ببعلبك، وقاضي الحنفية شمس الدين عبدالله بن عَطاء، والشيخ تقي الدين بن أبي اليسر، والشيخ شمس الدين بن قُدامة، والشيخ شَمس الدين أبي الغنائم بن

---

(١) قال أبو شامة في ذيل الروضتين ما معناه: إنه ما كان يتمالك بدمشق عن الإكثار من الأكل في الضيافات فتعتريه تخمة غالباً فلا يتهنأ. اهـ. وقال الذهبي في العبر: كان دلالاً في الأملاك، وسمع المسند في نيف وعشرين مجلساً، وما تهنأ بالذهب الذي ناله وقت سماعهم عليه بدمشق حيث مات بعد عوده إلى بغداد. اهـ. ومثله في الشذرات.

(٢) كذا بالأصل ورد مكانها خالياً.

عَـلّان، والشيخ أبي العبـاس بن شَيبان، والشيـخ فخر الـدين بن البخاري، والمرأة الصالحة زينـب بنت مكي.

وأما من حَدَّث عنه ببعض المسند فَعـدد كثير: كـالكمال عبـدالرحيم بن عبـدالملك، وأبي بكر بن محمـد الهَروي، وابن البُخـاري، وابن خَليل، وابن الـدَّبيني، وخَطيب مـراد، والشيخ الـضِّيـاء، وأبـي علي الـبكــري، ويَـعقــوب بـن المـعـتـمــد، وعبدالوهاب بن محمد.

ورجع إلى وطنه، فمر على حلب، فحدث بالمسند بها، ثم بالموصل، فحدّث بالمسند بها أيضـاً، وبإربِـل، ودَخل إلى بَغداد بخير كثير، فتوفي بالرصِافة في نصف المحرم سَنة أربع وستمائة، عن نحو ثلاث وتسعين سَنة رحمه الله تعالى.

وأما ابن البُخاري رحمه الله تعالى: فَهو الشيخ الإمام العالم المحـدث الفقيه الصـالح الثقـة الأَمين فخـر الـدين أبـو الحسن علي بن أحمـد بن عبـدالــواحـد بن أحمــد بن عبـدالــرحمٰن بن إسمـاعيل بن مَنصـور السعدي المقـدسي الحنبلي، الشهير بـابن البخاري لأن أباه شَمس الدين أحمد توجه إلى بُخارى وتَفقه بها.

وُلد الشيخ فخر الدين في آخر يوم من سَنة خمس وتسعين وخمسمائة، وأجازه في سنة ستٍ وتسعين خلق، وكتبوا له بالإجازة من خُراسان، وفارس، وأصبهان، وبَغداد، ومصر، والشام، وغير ذلك. ذكره شَيخنا الحافظ تقي الدين أبو المعالي محمد بن رافع السلامي في ذيله على تاريخ بغداد، ومن خَطه نقلت، فقال:

أبو الحسن بن أبي العباس الصالحي الملقب فخر الدين بن شمس الدين الحنبلي المعروف بابن البخاري، سمع من أبي حَفص عمر بن محمد بن طَبَرْزَد، وحنبل بن عبدالله الرصافي، وزيد بن الحسن الكندي، والخضر بن كامل بن سالم بن سُبَيع، وأبي عبدالله محمد بن عبدالله بن البَنّاء، والقاضي أبي القاسم عبدالصمد بن محمد بن الحَرَسْتاني، وداود بن أحمد بن مُلَاعِب، وأبو الفتوح محمد بن علي بن الجلاجلي، ومحمد بن عَمرون البكري، وأبي المحاسن محمد بن كامل بن أسد التنوخي، وأبي الحرم مكي بن رَيّان الماكسيني، وعبدالمجيد بن عَبد الخالق الحنفي، وأبي مسعود هِبَة عبدالجليل بن مَنْدويه الأجهاني، وأبي العباس هِبَة الله بن أحمد الجعفي، وأبي المعالي أسعد وأبي محمد عبدالوهاب بن المُنَجّا التنوخي، وأبي القاسم، ومن أحمد بن عبدالله العطار، وأبي الفضل أحمد بن محمد بن سيدهم، وأبي محمد هبة الله بن الخضر بن طاوس، وأبي المجد محمد بن الحسين القزويني، وأبي عمر محمد، وأبي محمد عبدالله ابني أحمد بن قُدامة، وست الكَتَبَة نعمة بنت الطَّراح، وأم الفضل زينب بنت إبراهيم القيسية.

وببغداد من أبي الفَضْل عبدالسلام بن عبدالله الدَّاهري، وأبي حفص عمر بن كرم الدينوري، وغيرهم.

وببيت المقدس من الحسن بن أحمد الأوقي، وعمر بن بدر بن سعيد الموصلي.

وبمصر من أبي البركات عبدالقوي بن الجباب، والحسين بن يحيى بن أبي الرواد.

وبالقاهرة من مُرتضى بن العفيف.

وبالإسكندرية من ظافر بن طاهر بن شَحم، وجعفر بن علي الهمداني، والحسين بن يوسف الشاطبي، وعبدالوهاب بن رواج، وعبدالرحمٰن بن مكي سِبط السلفي.

وبحلب من يوسف بن خَليل، وعمر بن سَعيد بن مخمش. وأجاز له من أصبهان أبو المكارم أحمد بن محمد اللَّبان، وأبو جعفر محمد بن أحمد الصيدلاني، وغيرهما.

ومن بَغداد أبو الفَرج عبدالرحمٰن بن علي بن الجوزي، ويوسف بن المبارك الخَفّاف وهِبة الله بن السِّبط، وعبدالله بن دَهْبَل بن كارةَ، والمبارك بن المعطوش، وضياء بن الخُرَيْف[1]، وعبدالرحمٰن بن أبي ياسر بن ملاح الشط في آخرين.

ومن دمشق بركات الخشوعي.

وحدَّث، سَمع منه الحفاظ سنة اثنتين وثلاثين وستمائة، سمع عليه الحافظ رشيد الدين علي بن يحيى العطار، وسمع منه المنذري عبدالعظيم، والقاضي بدر الدين بن جماعة، وأبو محمد الحارثي، وأبو الحجاج المزي، وأبو محمد الحلبي، والبِرْزَالي، وأبو الحسن بن علي بن العَطار، والشيخ تقي الدين ابن تَيمية، وأبو

---

(١) بالضم، ممن روى عن قاضي المرستان. مشتبه الذهبي.

الحسن علي بن حسن الأرموي، وصالح بن مختار الإسنوي، وأبو محمد عبدالعزيز البغدادي، وأبي عمر نصر الله، وابني عمي وَهب وَهمام ابني منبه، وابن عمي الآخر شافع بن محمد، وأبو الفَضل عبدالأحد بن سَعد الله بن نجيح الحراني، وأبو إسحاق إبراهيم بن علي المعروف بابن عَبد الحق الحنفي، وعبدالكريم بن عَبدالنور الحلبي، وأحمد بن يعقوب بن أحمد الصابوني، ووالده، وقاضي القضاة عز الدين محمد بن سليمان بن حمزة، والقاضي شمس الدين محمد بن أبي بكر بن النَّقيب، قال: فذكره الفرضي في معجمه، ونقلته من خطه.

فقال: نَزيل سَفح قاسيون، كان شيخاً عالماً، فقيهاً زاهداً، عامداً مسنداً، مكثراً وقوراً، صَبوراً على قراءة الحديث، مُكرماً للطلبة، ملازماً لبيته، مواظباً على العبادة، وكان من بَيت العلم والحديث، والرواية والتحديث، وكان مسند عصره، ورحلة الدنيا في زمانه، قد أَلحق الأصاغر بالأكابر، والأحفاد بالأجداد، قد حَدَّث نحواً من ستين سنة، وتفرد بالرواية عن شيوخ كثيرة، سماعاً وإجازةً. انتهى - أي كلام الفرضي -.

ثم قال شيخنا ابن رافع: وخَرّج له الحافظ أبو العباس أحمد بن محمد الظاهر معجماً، وحدث به مراراً، وحَفظ المقنع، وعَرضه على مصنفه الشيخ مُوفق الدين ابن قُدامة سنة ست عشرة وستمائة، وتفقه واشتغل، وكان فاضلاً صالحاً كامل العقل، مَتين الديانة، مكرماً لأهل الحديث، يحفظ كثيراً من الأحاديث والنوادر، والمُلَح والطُّرف، وتفرد بأكثر مَسموعاته، وإجازاته، وهو

آخر من حدث عن ابن طَبَرْزد بالسماع. انتهى ما نقلته من خط شَيخنا ابن رافع.

قلت: وقد قرىء عليه المسند مَرات، آخرها في سنة تسعٍ وثمانين وستمائة. سمعه منه جماعات، بقراءة الإمام كمال الدين أحمد بن أحمد بن محمد بن الشَّريشي. منهم شَيختنا أم محمد ست العَرب بنت محمد ـ ابنة حاضرة في الرابعة ـ. وآخرهم شيخنا صلاح الدين محمد بن أحمد المذكور، وسمع منه غير ذلك جميع مشيخته التي خرجها الظاهري، وكتاب الشمائل للترمذي، وسمع منه غير ذلك. ولا زال يحدث حتى توفي يوم الأربعاء ثاني شهر ربيع الآخر سنة تسعين وستمائة بجبل قاسيون، ودُفن من يومه بسفحه بظاهر دمشق عند قبر والده رحمهما الله تعالى.

وأما شيخنا صَلاح الدين رحمه الله تعالى: فهو الشيخ الصالح، الصدوق الدَّيِّنُ الخيِّر المسند، رحلة الآفاق، ومُسنِد الدنيا على الإطلاق، أبو عبدالله ـ ويقال: أبو عمر ـ محمد بن الشيخ العالم الصالح الأصيل تقي الدين أبي العباس أحمد بن الشيخ العالم عز الدين أبي إسحاق إبراهِيم بن الشيخ الجليل الصالح شرف الدين أبي محمد عبدالله بن شيخ الإسلام أبي عمر محمد بن أحمد بن قُدامة بن نَصر الله المقدسي الحنبلي، فإنه ولد في سنة ثلاث وثمانين وستمائة ـ وربما كتب سنة أربعٍ وهو غلط ـ واعتنى به من الصغر، فأسمعوه الكثير من الشيخ فخر الدين بن البخاري، وسمع أيضاً من الشيخ تقي الدين إبراهيم بن فَضل الواسطي، وأخيه شمس الدين محمد بن الكمال عبدالرحيم بن

عبدالواحد المقدسي، والشيخ تقي الديـن أحمد بن مؤمن الصوري وعيسى بن أبي محمـد المغـاري، والعـز إسمـاعيـل بن الفـراء، وغيرهم. وخرج له الشيخ صدر الدين سليمان الياسوفي، مَشيخةً عن شيوخ السماع قرأتها عليه. وأجاز له النجم أبو الفتح يوسف بن المجاور، وعبدالرحمٰن بن الزَّمِن، وزَينب بنت مكي، وزينب بنت العلم، وغيرهم.

وحدث بأكثر مسموعاته، وكان رَحِمه الله عبداً خاشعاً ناسكاً من بيت الرواية والعلم والصلاح، وحدَّث هو وأخوه وأبوه وجَده وجدُّ أبيه وجدُّ جده رحمهم الله تعالى. سريع الدَّمعـة إذا قُرىء عليه الحديث، حسن الإصغاء إلى السماع، أَمَّ بمدرسةِ أبي جده أبي عُمـر بالسفـح أكثر من ستين سَنـة، وأسمع الحـديث نحـو خمسين سنة، سمع منه الأئمة والحفاظ وغيرهـم. صحبتُه وترددت إليه من سنة سبعين وسبعمائة، أسمعُ عليه الحـديث، فلم أترك شيئاً من مسموعاته فيما علمت إلا قرأته أو سمعتُه عليه، وقرأتُ عليه أيضاً كثيراً من مروياته بالإجازة، وانتقيتُ عليه أحاديث من المعجم الكبيـر للطبراني فقـرأتهـا عليـه، وكـان أولاً عسـراً في الإسماع، ثم إنه صار متصدياً للإسماع ليلاً ونهاراً، ولا يرد من يَقصده للسماع في وقت من الأوقات، ومتع بسمعه وبصره وعقله إلى أن توفي.

أخذت عنه المسند كاملاً بقرآتي وقراءة غيري في نحو سبع سنين. وسَببه أن نسخةَ أصل سماعه كانت بخط الحافظ الضياء رحمـه الله تعالى، فـوجد بعضهـا، وكان شيخنـا الحافظ الكبيـر

شمس الدين أبو بكر بن المحب يُحرضنا على سماع المسند منه، ويقول: لا تَشكوا في أنه سمعه كاملاً على ابن البخاري، فبادروا إلى سماعه كاملاً. فكنا نقرؤه من نُسخة وَقف البادرائية[1] لوضوحها، وكان بعض المحدثين قد احتاط عليها، ولا يعطي منها شيئاً إلا بعد تعب كثير فطالت المدة لذلك. وسمعه أيضاً كاملاً الشيخ صدر الدين سليمان الياسوفي، والشيخ بدر الدين محمد بن مكتوم. والشيخ شهاب الدين أحمد بن شيخنا عماد الدين بن الحسباني، والشيخ شهاب الدين أحمد بن الشيخ علاء الدين حجي، والمحدث شمس الدين محمد بن محمود بن إسحاق الحلبي، والشيخ الإمام ناصر الدين محمد بن عشائر الحلبي، والشيخ جمال الدين محمد بن ظهيرة المكي، وصاحبنا أبو عبدالله محمد بن محمد بن مَيمون البَلَوي الأندلسي. والفقيه الفاضل شمس الدين محمد بن عثمان بن سَعد بن السقا المالكي وغيرهم.

(١) المدرسة البادرائية من أشهر مدارس الشافعية في دمشق تقع داخل باب الفراديس وباب السلامة شمالي جيرون، أنشأها الشيخ العلامة نجم الدين البادرائي (نسبة إلىٰ بادرايا، وهي بلدة في العراق من عمل واسط ـ معجم البلدان) البغدادي ولد ٤٩٥ هـ، وقد وقف البادرائي على هذه المدرسة أوقافاً حسنة دارَّة، وجعل بها خزانة كتب نافعة، ثم درَّس بها من بعده ابنه جمال الدين البادرائي، ثم درَّس بها من بعده الشيخ الإمام مفتي الشام كمال الدين أبو الفضائل سلار بن الحسن بن عمر بن سعيد الأربلي، كما درَّس بها الشيخ عز الدين الأربلي معيد البادرائية، كما درَّس بها الشيخ برهان الدين أبو الفركاح ٦٦٠ ـ ٧٢٨.
انظر الدارس في تاريخ المدارس ـ للنعيمي جـ ١/٢٠٥.

وسَمع بعضه عليه جماعة كثيرون، ولم يظهر سَماعه بالمجلد الثاني من مسند أبي هُريرة، ولا بمسند عبدالله بن عمرو بن العاص، وفي آخره مسند أبي رِمثة نحو ثلاثة أوراق، ولا بمسند الكوفيين، ومسند ابن مسعود، ومسند ابن عمر، ومسند الشاميين، ومسند المكيين، والمدنيين، لعدم وقوفنا على ذلك من نسخة الحافظ الضياء، فكنا نَقرأ عليه ذلك إجازة، إن لم يكن سماعاً. فظهر قبل موته مجلدان من ذلك بخط الحافظ الضياء، وفيها أصل سماعه. فقال لنا الحافظ ابن المحب: ألم أقل لكم أنه سَمع جميع المسند. ثم بعد وَفاة الشيخ صلاح الدين ظهر تتمة المسند بخط الحافظ الضياء، وظهرَ سماعه، فَسُرَّ طَلَبة الحديث بذلك. فقلنا لشيخنا الحافظ أبي بكر بن المحب: هل في الأخبار أن يقول إجازةً إن لم يكن سماعاً ثم ظهر سماعه؟ فقال: لا يحتاج. هكذا وقع في سنن ابن ماجه لأبي زرعة طاهر بن الحافظ أبي طاهر محمد المقدسي، فأفتى المعتبرون من الحفاظ أنه لا يحتاج. ومن العجب أن مثل هذا الشيخ يروي مثل المسند الجليل الذي لم يكن على وجه الأرض حديث أعلى منه، ولم يكن في همة حكام الزمان ولا رؤسائهم أن يجمعوا على إسماعه جماعة من الشباب والصبيان والصغار لينتفع الناس به كما انتفعَ من قبلهم بمن مضى حتى وصل إلينا بهذا العلو، ولكن قَصُرَت الهمم، وتَغيرت الأحوال، وقرب الزمان، فلذلك لا أعلم بوجه الأرض من يروي هذا المسند العظيم، عن هذا الشيخ الجليل غيري، فلا حول ولا قوة إلا بالله:

وَإِنّي إِنْ سَمَوْتُ بِبَعْضِ علمٍ   وَإِنْ قالوا فُلاناً حازَ فضْلا
وإِنْ عَلَّيتُ إسناداً فقولوا   لعمرُ أبيكَ ما نُسبُ المُعَلّى

توفي شيخنا صلاح الدين الإمام المذكور يوم السبت رابع عشر شوال سنة ثمان وسبعمائة بمنزله، بدير الحنابلة[1] بالسفح، ودفن يوم الأحد بروضة جده الشيخ أبي عمر من سَفح قاسيون، ونزل الحديث بموته درجة، ومن طرف الحديث، وظرف أهل التحديث، ما ذكرته في كتابي (البداية في علوم الرواية) في نوع السابق واللاحق، أن الحافظ زكي الدين عبدالعظيم المنذري، رَوى عن ابن البخاري، وذكره في معجم شيوخه، وتُوفي سنةَ ستٍ وخمسين وستمائة. ورَوى عن ابن البخاري شَيخنا صلاح الدين المذكور، وتُوفي سنة ثمانية وسَبعمائة، وبين وفاتيهما مائة وأربع وعِشرون سنة[2].

(١) دير الحنابلة: يقع على سفح جبل قاسيون بدمشق بناه الشيخ أحمد بن قدامة المقدسي وبنى ابنه الشيخ محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي بجانب الدير المدرسة العمرية الشيخية حيث تعد من أعظم مدارس الحنابلة.
والدير عليه أوقاف منها أضحية ست زينية تفرق في كل سنة بيد القاضي بدر الدين بن عبدالهادي و (قرية) الهامة اختلف فيها فقيل هي وقف عليه وفرقت على أهل الدير مدة.
انظر الدارس في تاريخ المدارس جـ ٢/١٠٠ - ١٠٤.

(٢) ومن لطائف هذا الإسناد أن رجاله من شَيخ ابن الجزري إلى الإمام أحمد كلهم من الحنابلة وكلهم من المعمَّرين، وكانت أعمارهم تَتراوح بين سَبع سنين وستّ عشرة سنة عند وفاة شيوخهم فإن الصلاح كان ابن سَبعٍ عند وفاة شَيخه ابن البخاري، وهو كان ابن تسعٍ عند وفاة شيخه حَنبل، وهو كان ابن أربع عشرة حين ماتَ شيخه ابن الحصين، وهو كان ابن اثني عشرة سَنة وقت موت شيخه =

وأنشد المصنف رحمه الله تعالى لنفسه في التاريخ المذكور:

حَديثُ النبي المصطَفى خَيْرُ مُسنَدٍ ... وسُنَّتُهُ الغَرّاءُ أرفَعُ مُسندِ
فَطُوبى لمن أضحى الحديثُ شِعاره ... وبُشْرى لمن أمْسى بالأخْيارِ يَقْتَدي
ويا فوزَ منْ باتَ النبيُّ سَميرَهُ ... ومِنْ نُورِه في ظُلمةِ الجهلِ يَهتَدي
وَيا سَعْدَ مَن كانَ الصحابةُ حولَه ... يَروحُ عليهم بالحديثِ ويَغْتَدي
وإنَّ كتابَ المسنَدِ البحر للرضى ... فتى حَنبلٍ للدين آيةُ مُسندِ
حَوَى من حديثِ المصطَفى كل جَوهرٍ ... وجُمِّعَ فيه كُلّ دُرٍّ مِنَضَّدِ
فما مِنْ صَحيحٍ كالبخاريِّ جامعاً ... ولا مُسْنَدٍ يُلْفَى كَمسنَدِ أحمدِ
إمام هدىً للناس أفضل مُقتدى ... سَديد كبيرٍ للخلائقِ مُرشدِ
هُو الصابر الأوّاه في مِحَنٍ دَهَت ... له المِنةُ العظمى على كلِّ مُهتدي
ويكفيه مَدْحُ الشافعي وَثناؤه ... فَسبحانَ مَنْ خَصّه بالتفردِ
لَقد طافَ في الأَقطارِ شرقاً ومغرباً ... وجَابَ الفَيافي فَدْفَداً بَعد فَدْفَدِ
فأَشياخُه فيه زُهاءُ ثَلاثةٍ ... مِئينٍ سوى ما لابنه فيه مُسندِ
ونحو ثمانٍ من مئينٍ صحابةً ... حَواه كما حَقَّقتُ هذا بمسندِ
فأبرزتُ هذا البَحر من سَبع مَائةٍ ... ألوفاً أحاديثاً بغيرِ تأوُدِ
فجاءَ إماماً حُجةً يُقْتَدَى به ... إذا اختلفوا في سُنةٍ فبهِ أقْتدي

= ابن المذهب، وهو كان ابن ثلاث عشرةَ سنة لما توفي شيخه القطيعي، وهو كان ابن ست عشرة سنة حين وفاة شيخه عبدالله بن أحمد، وكان سن كل منهم دون ذلك عند سماعهم المسند على شيوخهم، لا سيما ابن المذهب فإن سماعه على شيخه القطيعي كان قبل أن يخرف كما نقله ابن حجر في اللسان عن شيخه العراقي، لكن سبط ابن العجمي يروي عنه في الاغتباط نفي الاختلاط عن القطيعي رأساً، فليحرر.

وأعلا حديثٍ في الزمان مُصَحَّح بِعَدل رِضىً عن مُسند بَعد مسندِ
وإني بحـول الله أرويهِ عـاليـاً تَماماً وفي الدنيا بـذاكَ تَفَرُّدي
سَماعاً لبعضٍ ثم بَعض قِراءةً على شَيخَي الخيرِ الصلاحِ مُحمدِ
عن ابن البخاري عن روايةِ حنبلٍ فَعنْ هبـة الله الـرئيس المســوَّدِ
عن الحسـين بن المذهب نقـل عن أحمدِ بـن حمـدان عـن حَـبرٍ إمـامٍ مُـسَـدَّدِ
وذلك عبدالله نجلُ ابن حَنبلٍ وذا عن أبيه شَيخ الإسلامِ أحمدِ
فبيني وبينَ الشيخِ سَبعةُ أنفسٍ عُـدولٍ إذا مـا رُمتهم بتَعــددِ
أجزتُ لكل الســامعينَ وقارئي روايــة مـا أروي بغيـر تـردُّدِ
ومـاليَ من نظمٍ ونثـرٍ وكُلمـا جمعتُ ومـا صَنَّفتُ في كل مَقْصـدِ
فَيا قارئاً هذا الكتابَ وسامعـاً ألا فاشكُرِ الرحمٰنَ ربَّكَ واحمدِ
لتوفيقِهِ أنْ كانَ في يوم خَتمِهِ بذا الحرم الزاكي الشريفِ الممجَّدِ
وحـادي عَشر الشهـر ليلة مَولـد النـ ـبي فـأسعـد يــومَ عيـدٍ ومــولـدِ
عليــه صـلاةُ الله ثم سَــلامـه وآلٍ له والصحب أفضل مَنْ هُدي
إلهيَ يـا اللَّهُ يـا خَيـرَ راحمٍ وأعـظم مَأمـولٍ وأكرم مُسْعِـدِ
أنِلْنا نمنَ الغُفرانِ والعَفو سُؤْلَنَا وبالخيرِ فاختم يا إلهي وسَيدي
وأبقِ لنـا السلطانَ الأشْـرفَ[1] واحفـظا وَسَـخِّـر لـه مـلكَ الـبلادِ وخَـلِّدِ
وَوَفِّقه للخَيراتِ وانْصُر جُيوشَهُ وهَنِّئْـهُ بالملك الشريفِ وأيِّـدِ
وأَصْلح وُلاةَ المسلمينَ جَميعهم وَوَفْقهمُ سُبُـلَ الـرشـادِ وسَـدِّدِ
إلهيَ وارحَمْ كلَّ من هو حاضِر ومَنْ غابَ أيضاً فـاعفُ عنه وأسْعِـدِ

(١) هو السلطان الملك الأشرف برسباي فاتح قبرص وصاحب الأوقاف الجليلة، المتوفى سنة (٨٤١ هـ).

وما كانَ من حاجاتنا فاقْضَهِ لنا وحُطْنا وَجُدْ وانْصُرْ وسَلِّم وأيدِ
وقَد قَالـه العبدُ الفَقيـر مُحمد فَتى الجزريِّ السائـل العفوَ في غَـدِ

تم المصعـد الأحمد بحمدِ الله وعونه، وتـوفيقه، على يَـد معلقه لنفسه الفقيـر إلى الله تَعالى العلي، عبدالمنعم بن علي بن مُفلح الحنبلي، عفا الله عنهم بمَنِّه وكرمه في الرابع والعشرين من ذي القعدة الحرام من شُهـور سَنة خمسٍ وتسعين وثمـان مائـة أحسنَ الله تَقضيها في خير وعافية بمحمد وآله، والحمد لله وَحده وصلى الله على سَيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليماً دائماً.

وَوَرد في آخر الأصل ما نصه:

عن خط المصنف ما صورته: الحمد لله وسَلامه على عِباده الذينَ اصطفى.

وبعد، فقد قرأ عليَّ الشيخُ الإمام العالم المحدِّث، المُخرِّجُ المفيد، تَقي الدين، شَرف المحدثين، وأوحَدُ الناقلين، أبو الفَضل محمد بن مُحمد بن فهر الهاشمي المكي نَفع الله بفوائده، جميعَ مُسند الإمام المعظم المبجَّل، أزهدِ الأئمة، أبي عبدالله أحمد بن مُحمد بن جَنبل رحمه الله تعالى ورَضي عنه. وسَمعه بقراءته جَمٌّ غفير، وخلق كثير، ومنهم: أولاده أبو بَكر وعُمر وأم هانىء وأم البنين، وحضر ابنه عثمان من أول حديث حُذيفة بن اليمان إلى آخـر مُسند الأنصـار، وجَميع مُسـنـد أنس بن مالـك الأنصاري، وجَميـع مُسند أبي هـريرة، ومُسنـد عَبـدالله بن مسعـود، ومُسنـد عبدالله بن عمر، ومُسند بني هاشم، ومُسند ابن عَباس، ومسنـد

البصريين في آخر الثانية حسبما ضَبطه أبوه له، وأخبـرني به، صَـح في مجالسٍ آخرها يوم الثالث عشر من شهر ربيع الأول سنة ثمانٍ وعشرينَ وثماني مئة بالمسجد الحرام، وقد أجزت لهم روايةَ ذلك عني وجميع ما يجـوزُ لي روايته بشـرطه، وكـذلك لمن سَمعـه معهم، أو بَعضه، أو حَضره أو بَعضه، ويتلفظ بذلك إجازة مُعيّن لمعيّن.

صـــورة خطـــه

قاله وكتبه محمد بن مُحمد بن محمد بن الجـزري عَفا الله عنهم حـامداً ومصليـاً في التاريـخ المذكـور بـالمسجـد الحـرام وحَسبنا الله ونعم الوكيل.

وسمـع أيضاً هـو وأولاده المذكـورون جميـع هـذا الجـزء المسمى (بالمصعد الأحمد في خَتم مُسند أحمد) بقراءته، وجَميع القصيدة الداليَّة التي هي من نظمي بقراءة شهاب الدين يوسف بن الحسين الحصْكُفي المقرىء بالحـرم الشريف، وصـح ذلك في التاريخ المذكور بالحرم الشريف، وأجزتهم أجمعينَ، كتبه محمد الجـزري لَطَفَ الله بـه، انتهى صورة خط الحـافظ العلامـة ابن الجزري. اهـ.

والحمدُ لله رَبِّ العالمين

الفهرس